المحاضرة : رقم 2

نظرية الأدب والعلوم الأخرى

التعريف بالمادة
- وصف المادة : - أستاذ المادة: روفيا بوغنوط - المستوى : سنة ثانية - التخصص: دراسات لغوية - الرصيد: 3 - المعامل: 2 - معلومات الاتصال : - البريد الإلكتروني: boughanoutrofia@gmail.com - أيام التدريس والحضور إلى القسم: الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء.
الكفاءة والمكتسبات القبلية
اختبار الكفاءات السابقة ● ما هي العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية؟ ● ماذا يعرف الطالب عن علم النفس؟ ● ماذا نعني باللاشعور وكيف نسقطه على الأدب ؟ ● هل يمكن أن يكون الأدب استخدام اجتماعي ؟
الأهداف والكفاءة المستهدفة
التعرف على المنهج النفسي و أعلامه التعرف على المنهج الاجتماعي وأعلام

د.روفيا بوغنوط- مادة نظرية الأدب - سنة ثانية دراسات لغوية - ٢٠٢١-٢٠٢٢

عناصر المحاضرة وخطة العمل
أولا ـ علاقة نظرية الأدب بعلم الاجتماع ثانيا ـ علاقة نظرية الأدب بعلم النفس ثالثا ـ أعلام الأدب وعلم الاجتماع وعلم النفس
ملخص المحاضرة : يشترك الأدب مع الفكر والفلسفة والعلوم الإنسانية والاجتماعية في أنه ينبثق من تجربة الإنسان وتأملاته في الكون، وسنعمد في هذه المحاضرة إلى التعرف على علاقة الأدب بالعلوم الأخرى،والمتمثلة على وجه التحديد في علاقته بعلم الاجتماع وعلم النفس.

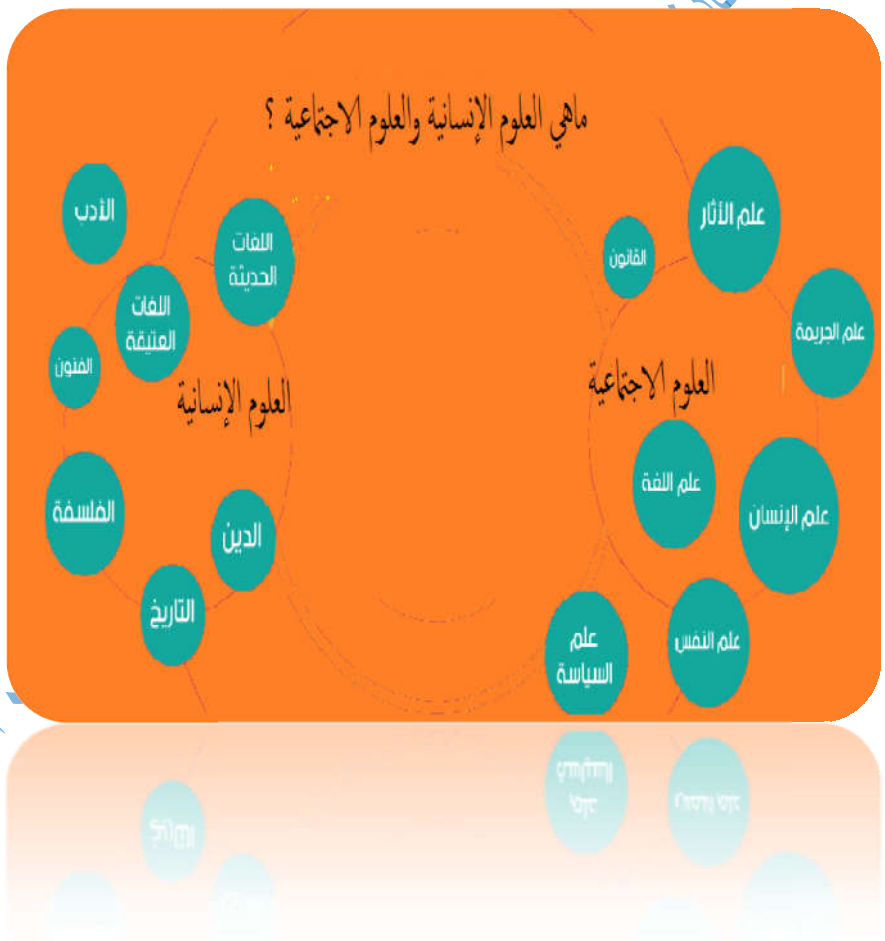

أولا ـ علاقة نظرية الأدب بعلم الاجتماع:

إن العلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة قديمة جدا،ولعل هذا ما جعل بين الأدب وعلم الاجتماع وشائج قوية إلى حد تخصيص فرع من فروع علم الاجتماع لدراسة الظاهرة الأدبية ،وقد سمي علم اجتماع الأدب[1] ويهتم علم الاجتماع الأدبي وسوسيولوجيا الأدب، بالأدب كظاهرة اجتماعية وهو يدرس أركان الأدب الثلاثة (الأديب ، العمل الأدبي ، القارئ) من زاوية اجتماعية، أي علم الاجتماع الأدبي يحاول أن يبين العلاقة بين الأدب والظروف الاجتماعية المحيطة به، ومثل هذا العمل يفيد في إلقاء أضواء متعددة على الظاهرة الأدبية،كما يفيد في فهم المجتمع،إنّ العلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة جذرية متماسكة ولا يتولد الفن عموما ولا الأدب خصوصاً إلا في الجماعة ،

يتفق الباحثون على أن الإرهاصات الأولي للمنهج الاجتماعي في دراسة الأدب ونقده بدأت منهجياً منذ أن أصدرت الروائية الفرنسية **مدام** دو ستأل 1766-1817 (Germaine de Staël) كتابها " الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية" كانت تتحدث فيه عن دور عامل الهوية القومية وعلاقته بالوسط الاجتماعي وتأثيراتها في الإبداع، والذوق الفني، والقول الأدبي فقد تبيّن أن الأدب تعبير عن المجتمع .

رأت مدام دوستال أن الأدب يتغير بتغير المجتمعات ويتبدّل بتبدّلها ويتطوّر حسب تطور الأوضاع الاجتماعية،من هنا رأت أنه كان من الضروري بعد قيام الثورة الفرنسية عام 1789م ظهور أدب جديد يعبّر عن مجتمع ما بعد الثورة ويختلف كثيرا عن أدب ما قبل الثورة وصار لزاما على النقد أن يحوّل سؤاله من"كيف يكتب الأدباء؟" إلى "عن ماذا يكتبون؟". انطلاقا من هذه الفكرة أرادت أن توجّه النقد إلي مسار حديث وهو الاهتمام بالموضوعات والصياغات التي تتناولها الإبداعات الأدبية أكثر الاهتمام الزائد بفنون الكتابة، والبلاغة، والخطابة التي احتلّت مساحة كبيرة من كتب النقد القديم.[2]

---

[1]- شكري عزي ماضي : نظرية الأدب ، ص152.

[2]-آزاده منتظري ومحمد خاقاني ومنصورة زركوب : النقد الاجتماعي نشأته وتطوره، مجلة إضاءات نقدية، السنة 2، العدد 6، 2012، ص161

وفي وجهة نظر مدام دوستال أن كل عمل أدبي يتغلغل في بيئة اجتماعية وجغرافية ما؛حيث يؤدي وظائف محددة بها ، ولا حاجة إلى أي حكم قيمي ،فكل شيء وجد لأنه يجب أن يوجد،غير أن البيئة الاجتماعية لا تتضمن العوامل السياسية والاقتصادية، لأنها اهتمت بمدى تأثير الدين والعادات، والقوانين في الأدب ، ومدى تأثير الأدب فيها،[3]

بعد مدام دوستال ظهر الفيلسوف والناقد هيبوليت تين (1828- 1893) الذي تأثر كثيرا بتطورات العلوم المختلفة فتقدّم بمفهوم النقد الاجتماعي خطوة إلي الأمام وهي محاولة إخضاع الأدب للنظرية العلمية علي غرار ما هو قائم في العلوم الأخرى ا، وقد ستند تين في نظريته الواردة في كتاب "تاريخ الأدب وتحليله" عام 1863م إلي ثلاثيته المشهورة وهي: البيئة و الجنس أو العرق، اللحظة التاريخية أو العصر؛والذي سنعود إليه في حديثنا عن نظرية الانعكاس .

وقد رأى أنه من دون هذه العناصر لا يمكن فهم العمل الأدبي وتفسيره ونقده لأن العمل الأدبي ليس مجرد نوع من عبث الخيال الفردي، ولكنه نقل للتقاليد المعاصرة ، وتعبير عن عقل من نوع ما، فالأدب يعكس بعض الحقائق والانفعالات المحددة والقابلة للتمحيص.[4]

أما الماركسية فلم تكتف بالقول إن الأدب تعبير عن المجتمع،أو أنه يتأثر بالحياة الاجتماعية المتعثرة،فقد أضفت الماركسية على الأدب كغيره من أوجه النشاط الثقافي ، صفة تقربه من الإيديولوجية،التي هي أداة للتوجيه والسيطرة على الجماهير،لهذا فإن الأدب هو تمثيل للبنى الفوقية في المجتمع وهو جزء من البنى الاقتصادية والاجتماعية ومن المنظور الماركسي لابد للأدب من أن يتغير إذا قامت الثورة وأطاحت بالبنى الأساسية للمجتمع، ليصبح أدبا جديدا، معبرا عن أحلام الطبقة،والشرائح الاجتماعية السائدة،وفي ضوء ذلك أعادوا النظر في أمرين هما طبيعة الأدب وغاية الأدب أو وظيفته.

طبيعة الأدب قالوا بأنها انعكاس للواقع شاء ذلك الأديب أو لم يشأ، ونظرية الانعكاس في نظرهم أحبطت فكرة الإلهام ،التي نادى بها أفلاطون وأرسطو،ونقاد الرومانسية ، بالإضافة إلى

[3] - شكري عزي الماضي : نظرية الأدب ، ص155

[4] - المرجع نفسه : ص81.

أن القول بأن الأدب والفن تعبير عن الأحلام والرغبات المكبوتة أصبح من الأقوال التي لا تصمد للناقش لديهم .[5]

لا ينعزل الأدب عن المجتمع والتاريخ، ولا يكون بناء لغوياً مستقلاً عن التأثيرات الخارجية والواقع الاجتماعي في النظرية الماركسية ليس خلفية مبهمة ينبثق الأدب منها أو يتآلف معها، إن له شكلاً محدداً، وهذا الشكل قائم في التاريخ الذي يعتبره الماركسيون سلسلة من الصراعات بين الطبقات الاجتماعية المتناحرة ومن أنماط الإنتاج الاقتصادي الذي تضطلع به.[6]

ظهرت في القرن العشرين «تطورات مهمة للنقد الاجتماعي تأسيسا علي هذا الموروث التاريخي - الذي خلّفه كارل ماركس وغيره من الفلاسفة والعلماء - وانطلاقا منها، برز جورج لوكاتش (1885-1971م) منظرا لهذا الاتجاه عندما درس وحلل العلاقة بين المجتمع والأدب، باعتباره انعكاسا وتمثيلا للحياة، وقدّم دراسات ربط فيها بين نشأة الجنس الأدبي وازدهاره، وبين طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية لمجتمع ما. تسمّي بـ"سوسيولوجيا الأجناس الأدبية" تناول فيها الطبيعة ونشأة الرواية المقترنة بنشأة حركة الرأسمالية العالمية وصعود البرجوازية الغربية «.[7]

يرجع لوكاتش« العامل الجوهري لازدهار الرواية علي مستوى الكتاب إلي شدة التناقضات في المجتمع البرجوازي ويري أن فهم الرواية لا تتحقق إلا بعد فهم الصراعات القائمة على صعيد المجتمع البرجوازي ويلزم علي الباحث بأن يجعل هذه الخصائص الهامة للمجتمع نصب عينيه قبل قيامه بعملية دراسة الأدب وتحليلها»[8]

أما لوسيان غولدمان فقد جدد النظرة الماركسية، واعتمد على مجموعة من المبادئ العميقة و المتشابكة التي يمكن أن نوجزها:

---

[5] - إبراهيم محمود خليل : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة غلى التفكيك، ص68.

[6] - المرجع نفسه : ص68.

[7] - صلاح فضل : مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته،ط1، ميريت للنشر ، القاهرة، 2002. ، ص55

[8] - المرجع نفسه ص14

.يري غولدمان «أن الأدب ليس إنتاجاً فردياً، ولا يعامل باعتباره تعبيرا عن وجهة نظر شخصية، بل هو تعبير عن الوعي الطبقي للفئات والمجتمعات المختلفة، بمعني أن الأديب عندما يكتب فإنه يعبرّ عن وجهة نظر تتجسّد فيها عمليات الوعي والضمير الاجتماعي، فجودة الأديب وإقبال القرّاء على أدبه بسبب قوته في تجسيد المنظور الجماعي ووعيه الحقيقي بحاجات المجتمع، فيجد القارئ ذاته وأحلامه ووعيه بالأشياء و العكس صحيح لمن يملكون وعياً مزيفاً.»[9]

إن النص الأدبي برأي غولدمان «هو بنية متولدة عن بنية أشمل وأعمق هي البنية الاجتماعية للجماعة أو الطبقة التي يمثلها المبدع،ولهذا لابدّ من دراسة النص الأدبي للكشف عن مدى تجسيده للبنية الفكرية للطبقة أو للجماعة الاجتماعية التي يعبرّ عنها الكاتب، ونقطه الاتصال بين البنية الدلالية هي العمل الأدبي والوعي الاجتماعي هي أهم الحلقات لدى غولدمان" والتي يطلق عليه مصطلح "رؤية للعالم " فكل عمل أدبي يتضمن رؤية للعالم، ليس العمل الأدبي المنفرد فحسب لكن الإنتاج الكلي للأديب. ويؤكد غولدمان «في جل ما كتب على أن الأعمال الأدبية التي تكتب في حقبة من الزمن تسعى إلى تكوين بنية ذات دلالة، وهذه الدلالة تشير إلى رؤية الكتاب والمثقفين للوصول إلى فهم هذه الرؤية يحتاج إلى دراسة الأعمال الأدبية باعتبارها وحدة شمولية كلية الطابع» .[10]

ثانيا ـ علاقة نظرية الأدب بعلم النفس

الأدب ليس لغة فقط ، لكنه دلالات تحمل معاني ، ومنها المعاني النفسية، سواء من منظور النقاد الذين اتبعوا سيغموند فرويد Sigmund Freud طبيب نمساوي، رائدة مدرسة التحليل النفسي1339-1856) أو الذين خالفوه،فمن رأي فرويد أن العمل الفني لغة الرغبة، وليست الفرويدية تأويلا للنص فحسب ، بل همزة وصل بين الأدب وباقي الظواهر الثقافية، وتعني همزة الوصل تحديد موقع الأدب والفن عموما ضمن حقل الثقافة ،وذلك بإبراز أشكال الائتلاف

[9] - صلاح فضل : مناهج النقد المعاصر ،ص 18

[10] - إبراهيم محمود خليل : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة على التفكيك،ص69.

والاختلاف مع الأحلام وأنواع الفولكلور ، والدين ...ويؤدي العمل الأدبي وظيفة مجتمعية بصفته إنتاجا ثقافيا ومن ثم لا يكتفي فرويد بالبحث عن مجموعة حوافز الفنان وأوليات اللاشعور والصراعات التي تحضر آثارها باستمرار في العمل الأدبي ، وإنما يدرس الآثار التي يولدها العمل الأدبي في القارئ.[11] .

تنبني خلاصة التصور أن في أعماق كل كائن بشري رغبات مكبوتة، تبحث دوما عن الإشباع،في مجتمع ما .وإذا كان صعبا إخماد هذه الحرائق المشتعلة في لا شعوره، فإنه مضطر إلى تصعيدها؛أي إشباعها بكيفيات مختلفة(أحلام النوم،أحلام اليقظة، هذيان العصبي،الأعمال الفنية)، كأن الفن تصعيد وتعويض ،لما لم يستطع الفنان تحقيقه في واقعه الاجتماعي ، واستجابة لتلك المثيرات النائمة في الأعماق النفسية السحيقة ، وقد تكون رغبات جنسية بحسب فرويد، أو شعور بالنقص يقتضي التعويض بحسب آدلر،أو مجموعة من التجارب والأفكار المورثة المخزنة في اللاشعور الجمعي بحسب كارل يونغ.[12]

ابتكر فرويد مصطلح اللاوعي وتتأسس فكرته على أن المرء يبني واقعه بناء على رغباته المكبوتة .ويحدد «مجموعة من الآليات يلجأ إليها اللاوعي نذكر[13] :

- **التكثيف**: وهو حذف أجزاء من اللاوعي وخلط عناصر عدة ببعضها البعض ليؤلف منها وحدة متكاملة تغني عن التفاصيل الكثيرة،
- **الإبدال** : وهو إبدال موضوع الرغبة اللاواعية الممنوعة بأخرى مقبولة اجتماعيا وعرفيا، بمعنى ابدال هدف بآخر لا تستهجنه الأعراف الأخلاقية

[11]-جون لووي كابانس : النقد الأدبي والعلوم الإنسانية، ترجمة عبد الجليل الأزدي ،، مطبعة النجاح الجديدة ، المغرب، 2002 ص36.

[12] - يوسف وغليسي:" محاضرات في النقد المعاصر ، المعاصر ،منشورات جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر، 2004، ص20.

[13] - إبراهيم محمود خليل : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة على التفكيك، ص59.

- **الرمز:** وهو تمثيل أو عرض المكبوت ،وغالبا ما يكون موضوعا جنسيا،من خلال موضوعات غير جنسية،تشبه المكبوت أو توحي به.

وعموما لقد «استثمرت الدراسات الأدبية حقائق علم النفس ومفاهيمه بكيفيات شتى عبر مجالات مختلفة نذكر منها [14]:

- دراسة **العلمية الإبداعية** في ذاتها،(سيكولوجيا الإبداع) ؛ أي ماهيتها النفسية وعاصرها وطقوسها الخاصة.
- دراسة **شخصية المبدع** (الاتجاه البيوغرافي، أو سيكولوجية المبدع)بمعنى البحث في دلالة العمل على نفسية صاحبه
- دراسة **العلاقة النفسية بين العمل الإبداعي** والمتلقي،(سيكولوجية التلقي أو الجمهور)
- دراسة العمل الإبداعي من زاوية سيكولوجية (التحليل النفسي للأدب)»

ثالثا- أعلام الأدب وعلم الاجتماع وعلم النفس:

- جرمين دو ستال :Madame de **Staël** 1766- 1817 : كانت مؤلفة سويسرية تتكلم الفرنسية ، عاشت في باريس وقد تركت أثراً كبيراً على الذائقة الأدبية في أوروبا عند مطلع القرن 19.
- هيوبوليت تين : ولد بفوزييه في الحادي والعشرين من أبريل سنة 1828 وتوفي بباريس في الخامس من مارس سنة 1893 ، وقد جعلت رسائله في النقد والتاريخ قد منه نقادة معترفًا بفضله وبسلطانه، وقد أقامت له مذهبًا في النقد يتسق مع مذهبه في الأدب وفي التاريخ وفي الفلسفة وفي كل ما تناول من مباحث[15].

[14] - يوسف وغليسي:" محاضرات في النقد المعاصر، ص21.

[15] محمد حسين هيكل : تراجم مصرية وغربية،ط1 ، مؤسسة هنداوي، مصر ،2014، ص173.

رابعا ـ فرض منزلي رقم 02 على ى الطلاب الإجابة عن السؤال الآتي :

حدّد الفرق بين تاريخ الأدب والتاريخ الأدبي ؟

د.روفيا بوغنوط ـ مادة نظرية الأدب ـ سنة ثانية دراسات لغوية ـ ٢٠٢١-٢٠٢٢